Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(7), May 2018

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online / Yayınlanma
8 /4/2018	18 /4/2018	15 /5/2018

الفرق الدلالي بين جمع المذكر السالم وجمع التكسير
جمع كلمة (عَالِم) في القرآن الكريم أنموذجًا

The semantic difference between gathering the masculine peace and collecting the cracker
Collecting the word "world" in the Quran is a model

م. د. وفاء حسين علي[1]

dr. Wafa Hussein Ali

الملخّص:

تقومُ فكرةُ البحثِ على تَتَبُّعِ الفرقِ الدلالي النَّاجِم عن جمعِ كلمةِ (عَالِم) في القرآن الكريم بنوعيّ الجمعِ (المذكّر السالم، والتكسير).

فلا شَكَّ أنّ لكُلِّ جمع دلالة خاصّةً تُعَيّنُهُ وَتُمَيّزُهُ عن غيره، فالنطقُ بالسالِم يُثبِتُ مَعنًى مُغَايرًا عَمَّا يُحدِثُهُ التكسيرُ في سِيَاقِ النَّصِّ، وَهذا ما نَرُومُ إيضَاحهُ وإثباته في النَّصِّ القُرآنِيّ الكَرِيم.

الكلمة المفتاح: الفرق الدلالي/ عَالِم/ القرآن الكريم

Summary:

The idea of research is to trace the semantic difference resulting from the gathering of the word "world" in the Holy Quran in the two types of masculine (masculine, peace, and cracking.

There is no doubt that each collection has a special meaning that identifies and distinguishes it from others. The pronunciation of peace proves a different meaning than what the breaker does in the context of the text. This is what we seek to clarify and prove in the Qur'anic text.

[1] – جامعة ديالى/ كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة dr.wafa77@gmail.com

الفرق الدلالي بين جمع المذكر السالم وجمع التكسير
جمع كلمة (عَالِم) في القرآن الكريم أنموذجًا

م. د. وفاء حسين علي

المقدّمةُ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سَيِّدِنَا محمد النَّبِيِّ الأمين، وعلى آله وأصحابه وَمَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسليمًا كثيرًا.

وَبَعدُ:

فإنّ دلالَةَ الألفاظِ بِمفردِهَا لا يتّضحُ على نحوٍ دقيقٍ إلا بعدَ إدراك دلالة النص التي هي فيه وما أفادته من معانٍ عامةٍ أو خاصة، وهذا ما نروم إيضاحه وبيانه في إظهار الفرقِ الدلالي بينَ جمعٍ وآخر.

من أجل ذلك عقدنا العزمَ في هذا البحث على التفريق بين الأمرين دلاليًّا، أي بينَ جمعِ المذكّر السالم وجمعِ التكسير لكلمة (عَالِم) في القرآن الكريم، ولا شكّ أنّ لهذا التفريق أصلاً مُتأتِّيًا من التفريقِ الصرفي بين الجمعين، وهذا ما سيظهر واضحًا جليًّا في ثنايا البحث، لا سيما المبحث الثاني منه.

واتجهت فكرة البحث نحو أمرين متضادّين مكمّلين للآخر، مثل الأول التعريف بنوعيّ الجمع (السالم و المكسر)، وبيان دلالتهما على نحوٍ عامٍ في مبحثٍ أول.

أمّا الآخرُ فرَصَدَ مدى توافق تلك الدلالة على نحوٍ خاصٍ في سياق النص القرآني لنوعيّ الجمع المذكورين وما أنتجه من تفريقٍ واضحٍ في دلالة الجمعين في مبحثٍ ثانٍ.

وتنبغي الإشارةُ إلى أنّ البحثَ قد غلبتْ عليه الصفةُ التطبيقيّةُ باتجاهه نحو تحليل دلالة اللفظة المجموعة وارتباطها بدلالة النص القرآني والتركيز على القاعدةِ الفعليّةِ المتجدّدةِ في جمع المذكّر السالم، وعلى القاعدةِ الإسميّةِ الثابتةِ المستقرّة في جمع التكسير، ولعل ذلك ترك أثرًا واضحًا في مصادر البحث؛ إذ جاءت تبعًا لطبيعة البحث وحاجته غير مُتَوَسَّعٍ فيها.

المبحث الأول

تعريفُ الجمعِ وبيانُ أقسامِهِ ودلالتها

تعريف الجمع لغة: وهو: "مصدر جمعت الشيء، والجمع أيضًا: اسمٌ لجماعةِ الناسِ"[1].

وَقِيلَ فيه أيضًا: "استجمع الوادي إذا لم يبق منه موضعٌ إلاّ سال، وعن بعض العرب: الرُّمَّةُ وفَلْجٌ لا يستجمِعَانِ إنّما يسيلان في نواحيهما وأضواجهما. واستجمع القومُ: ذهبوا كلّهم. وجَمَعُوا لبني فلان إذا حَشَدُوا لقتالهم"[2].

يُفهَمُ مِمَّا تقدّم أنّ لفظَ (الجمع) بمُختلفِ أبنيته كلُّ ما تجمَّع وانضمَّ بعضُهُ إلى بعضٍ فهو ضدّ التفرقة.

---

[1] العين، مادّة (جمع): 1/ 239 – 240.

[2] أساس البلاغة، مادّة (جمع): 64، ينظر: القاموس المحيط، مادّة (جمع): 3/ 15.

الفرق الدلالي بين جمع المذكر السالم وجمع التكسير
جمع كلمة (عَالِم) في القرآن الكريم أنموذجًا

م. د. وفاء حسين علي

أمّا تعريف الجمع اصطلاحًا: فقال فيه الرمّاني (384هـ) هو: "صِيغَة مَبنِيَّة من الوَاحِد للدلالة على العدَد الزَّائِد على الاثنَينِ"[1]. إذ عَدَّ الرمّاني الجمع بناء صيغةٍ لفظيّةٍ واحدةٍ لكنّها دالة في معناها على أكثر من اثنين، وفرّق ابن يعيش (643هـ) بين التثنية والجمع بقوله: "ضَمُّ شيء إلى أكثرَ منه، فالتثنيةُ والجمعُ شريكان من جهةِ الجمع والضمّ، وإنّما يفترقان في المقدار والكَمّيّة"[2]. **وسّع ابنُ يعيش** دلالةَ الجمعِ فأكسَبَهُ عموميّةً شملت التثنيةَ والجمعَ بقوله: (ضَمُّ شيءٍ إلى أكثرِ منه)، فالضَمُّ إطلاقٌ عام يُراد به الإشراك، فإذا حدثَ بين اثنين فقط أنتجَ التثنيةَ، أمّا الجمع فهو إشراكٌ بين أكثر في (المقدار والكميّة) من اثنين.

ولم يكتَفِ **ابنُ عصفور** بفكرة (الإشراك) بل تعدّاها إلى ضرورةٍ مفادها: "ضَمُّ اسمٍ إلى أكثر منه بشرطِ اتّفاقِ الألفاظِ والمعاني، أو كون المعنى الموجب للتسمية فيهما واحدًا"[3]. تمثّلت تلك الضرورة بشرط الاتّفاقِ الموجب بين الألفاظِ والمعاني في حال الجمع، إذ لا يتم ولا يتحقق دونه، فالتفتَ ابنُ عصفور في تعريفه للجمع إلى مسألة العلاقة بين الألفاظ والمعاني الواجب توافرها في اللفظ المجموع مما أضافت لمحةً جميلةً على الحدّ توحّد المعنى المراد من الاسم إذا ضُمَّ إلى غيره، والجمع في العربيّة على ضربين:

1. الجمع السالم: وهو "مَا سَلِمَ فِيهِ نظمُ الْوَاحِد وبناؤه"[4]. أثبت قائلُ الحدِّ سلامةَ بناءِ مفردِهِ من حروفٍ وحركاتٍ من أيّ تغيّرٍ قد يطرأ عليهما، مع زيادةٍ معلومةٍ ناتجةٍ عن إعراب يتعَيَّنُ بواقع مُحدّدٍ من الكلام.

وقيل أيضًا: "هو على ضربَيْن: جمعُ تصحيح، وجمعُ تكسير. فجمعُ الصحّة ما سلم فيه واحدُه من التغيير، وإنّما تأتي بلفظه البتّةَ من غير تغيير، ثمّ تزيد عليه زيادة تدلّ على الجمع"[5].

وزيادةُ الجمع معلومةٌ بالحروف، فإذا كان لمذكّرٍ رُفِعَ بالواو والنون، ونُصِبَ وَجُرَّ بالياء والنون، أمّا اللفظ المؤنّث فهو: "ما لحق بآخرِهِ ألفٌ وتاء، سواء كان لمؤنث كمسلمات، أو مذكر كذريهمات"[6].

ولا يفوتنا أن نُسلّطَ الضوءَ على كلام د. فاضل السامرّائي حينما أطلق على الجمع السالم بـ(جمع الصفات) إذ قال: "إنّ الأصل فيه عدم دلالته على القلّة وإنّما الأصل فيه أن يدلَ على الحدث، فجمع الصفات جمعًا سالما يُقرّبها من الفعليّة"[7].

صَرَّحَ د. فاضل السامرّائي بدلالة الجمع السالم على الحدث المراد به الفعليّة فقصد بهذا التصريح التفريق بين نوعي الجمع المعروفين، وهو مما يدعونا إلى الحديث عن:

---

[1] الحدود في النحو: 73.

[2] شرح المفصّل: 5/ 3.

[3] شرح جمل الزجّاجي: 1/ 145.

[4] اللمع: 7.

[5] شرح المفصل: 5/ 2، وينظر: شرح الحدود النحويّة: 57.

[6] التعريفات: 75.

[7] معاني الأبنية في العربيّة: 144.

2. جمع التكسير، فهو: "ما تَغَيَّرَ فيه بناءُ واحده لفظًا أو تقديرًا"[1]. استعمل العرب هذا الجمع فاصطلحوا عليه بـ(المكسّر) لتغَيّرٍ يطرأُ على بناء مفرده يأتي على صورتين الأولى (لفظيّة) تتمثل بزيادةٍ أو نقصٍ أو تبديل بِنِيَّةٍ، أمّا الثانية فمعنويّة لا يتغيّر فيها بناء المفرد، فهو مُساوٍ للجمع مع تغيير في الحركات يُؤدّي باللفظ إلى دلالة الجمع كقولنا (فُلْك) فهُوَ جمع (فَلَك) فضم الفاء واللام نَقَلَ اللفظ من دلالة الإفراد إلى الجمع.

والموضعُ يُحتّم علينا العودة إلى كلام د. فاضل السامرّائي في التفريق دلاليًّا بين الجمعين (السالم والمكسّر)، إذ قال: "فنفرّق بين الجمع السالم وجمع التكسير فنريدُ بالسالم الدلالة على الحدث وبالتكسير الدلالة على الإسميّة، فنقول مثلاً: ذهبنا إلى الحقل ووجدنا اللواعيب لاعبين ومنتهين، فاللواعيب جمع لاعوب أي اللاعب و(اللواعيب) اسم لهذا الصنف من الناس الممارس للعب، ونُريد بـ(لاعبين) الحدث أي لعبوا، ولا يقولون: وجدنا اللاعبين لاعبين ولا وجدنا اللواعيب لواعيب ومنتهين يفرّقون بين التكسير والجمع السالم، ومثله: ذهبنا إلى المحكمة فوجدنا الحكام حاكمين بالقضيّة ومنصرفين، فأنت تُلاحظ أنّ المقصودَ بالحكام هذا الصنف المعيّن من الناس ومعنى (حاكمين) حكموا أي إرادة الحدث ولا يقولون: وجدنا الحكام حكام بالقضية أو الحاكمين حاكمين"[2]. التفريقُ واضحٌ بين الجمعين، ويبدو أنّ ما جاء به السامرائي لم يكُن وليد عصره وإنّما استمدّ ذلك التفريق الدلالي من ابن يعيش حين قال: "اعلم أنّ تكسير الصفة ضعيفٌ، والقياسُ جمعُها بالواو والنون. وإنّما ضعُف تكسيرها؛ لأنها تجري مجرى الفعل، وذلك أنّك إذا قلت: زيدٌ ضاربٌ، فمعناه: يَضْرِبُ، أو ضَرَبَ، إذا أردتَ الماضي، وإذا قلت: مضروبٌ فمعناه: يُضْرَبُ، أو ضُرِبَ، ولأنّ الصفة في افتقارها إلى تقدم الموصوف، كالفعل في افتقاره إلى الفاعل... فكان القياس أن لا تُجمع كما أنّ الأفعال لا تُجمع، فأمّا جمعُ السلامة، فإنّه يجري مجرى علامة الجمع من الفعل إذا قلت: "يَقُومُونَ"، و"يَضْرِبُونَ"، فأشبهَ قولُك: "قائمون": "يقومون". وجرى جمعُ السلامة في الصفة مجرى جمع الضمير في الفعل؛ لأنّه يكون على سلامة الفعل، فكل ما كان أقربَ إلى الفعل، كان من جمع التكسير أبعدَ، وكان البابُ فيه أن يُجمع جمعَ السلامة"[3].

أشار ابن يعيش فيما تقدّم من الكلام إلى مسألة غاية في الأهَمِّيَّةِ فيما يتعلّق بجمع الصفة من (فاعل) الدالّة على الحدوث، والتغيير جمع سلامة ألا وهي أنّ الشبه الواقع بين جمع السلامة من (فاعل) وجمع الفعل بوساطة الضمير الدال على الجمع واضحٌ وظاهرٌ، فحينما نقول: قائمون من قائم، وضاربون من ضارب، ودارسون من دارس، فهو أشبه بالفعل في حال الجمع في قولنا: يقومون ويضربون ويدرسون، أمّا وجه الشبه الحادث بين الأمرين هو السلامة بين اللفظين.

---

[1] حدود النحو: 49.

[2] معاني الأبنية في العربيّة: 147.

[3] شرح المفصل: 5/ 24.

الفرق الدلالي بين جمع المذكر السالم وجمع التكسير
جمع كلمة (عَالِم) في القرآن الكريم أنموذجًا

م. د. وفاء حسين علي

المبحث الثاني

الفَرقُ الدّلاليّ بَينَ الجَمعِ السَّالِمِ وَجَمعِ التّكسِيرِ لِلَفظَةِ (عَالِم) في القُرآنِ الكَرِيمِ

قبل الخوض في رصد الفرق الدلالي بين الجمعين لا بُدَّ من الإشارة إلى أنّ كلا الجمعين واردٌ في القرآن الكريم وإن كان السالم قد فاقَ المكَسّر ارتأينا البدء به، فضلاً عن أنّ السالم هو الّذي سَلِمَ أصلُ مُفرَدِهِ من التغيير لذلك قدّمه اللغويّون في عرضهم لنوعي الجمع في كتاباتهم.

جمع كلمة (عَالِم) في القرآن الكريم جمعًا سالمًا (عَالِمون، عَالِمين)

ورد هذا الجمع خمسَ مرّات في النص القرآنيّ، رُفِعَ في موضع واحد، وَنُصِبَ في موضعين، وَجُرّ في موضعين أيضًا.

مُفردة (عَالِم): مفردُ هذا الجمع يعود إلى اسم الفاعل الذي اشتقّ من الفعل المتعدّي (عَلِمَ) وَدَلَّ على الحدوث والتغيير في قولنا (عَلِمَ زَيدٌ الدَّرسَ) أي عَرَفَهُ، وقولنا (زَيدٌ عَالِمٌ) أي عارف له، فدلّ (عالم) على الحدوث والتغيير كما الفعل، وفي حال جمعه جمعًا سالمًا في قولنا (عالمون، أو عالمينَ) قصدنا به الفعليّة بتجدّد العلم وتطوّره وعدم ثبوته أو استقراره.

بيد أنّ الأمر لا يقف عند هذا الموضع بل تعدّاه إلى الإطلاق والعموم، فضلاً عن الإحاطة بالعلم، وهو ما نحناه من دلالة جمع (عالم) جمع مذكّر سالما في النصوص القرآنيّة الكريمة، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ}[1]، فقصد الله ﷻ بـ(عَالِمِين) الإحاطة والشمول والعلم بكل شيء، فتجري الأشياء كلها في هذا الكون على حسب ما يقتضيه علم الله وحكمته، وهو ما ذكره الزمخشري[2].

ولا شكَّ أنَّ هذا الإطلاق في الإحاطةِ والشمول يؤدّي دورَه بتجدّد العلمِ وتطوّرِهِ وحدوثِهِ بعيدًا كل البعد عن الثبوتِ الناتج عن توقّف العلم واستقراره عند موضعٍ مُعيّن.

وَيَصِلُ تَطَوُّرُ العِلمِ وحدوثه إلى الأمثال في قوله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}[3]، ذكر المفسّرون أنّ النبيّ ﷺ تلا هذه الآية فقال: "العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه"[4]. ربط النبي محمد ﷺ العالم بالعقل، أي تَيَقَّنَ عقليًّا بوجود الله، وهذا لا يحصل عند غيره، ثمَّ نتج عن ذلك اليقين العقلي عملٌ يَتَّسِمُ بِتَمَامِ الطَّاعَةِ الخالصة والابتعاد عَمَّا يُغضِبُ الله، لا شَكَّ أَنَّ ما جاء به النبي محمد ﷺ قِمَّةٌ في الدِّقَّةِ، فتعريفه أشبه بمُعادلة حسابيّة مُتكاملة، مفادها أنّ للعالِم دلالتين:

1. **دلالة عامة مُطلقة:** بقوله (من عقل عن الله) أي تيقّن عقليًّا بوجود الله، لكنّه قد لا يعمل بطاعته ولا يجتنب سخطه.
2. **دلالة خاصّة:** تتمثّل بمن عقل عن الله والتزم بيقينه فأنتج ذلك عملاً مُطيعًا لله ومُجتنبًا لكل ما يُسخط الله ويُغضبه.

---

[1] سورة الأنبياء: الآية 81.

[2] الكشّاف: 3/ 201.

[3] سورة العنكبوت: الآية 43.

[4] الكشّاف: 3/ 488، البحر المحيط: 8/ 359.

الفرق الدلالي بين جمع المذكر السالم وجمع التكسير
جمع كلمة (عَالِم) في القرآن الكريم أنموذجًا

م. د. وفاء حسين علي

نخرج مما تقدّم إلى أنّ مفهومَ العَالِمِ عند النبي محمد ﷺ يُمكن وصفه بـ(العالِمِ المتكامل) وهو من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه، وهذا يعني أنّ من عقل عن الله ولم يعمل بطاعته ولم يجتنب سخطَهُ لا يُعَدُّ عالمًا عند نبيّنا الكريم ﷺ فَيَتَّصِفُ علمه بالنقص، أي (العالم الناقص) فيخرج عن دائرة العلميّة المثبتة والمحدّدة عند النبي محمد ﷺ.

وبناءً على ذلك فإنّ كلمة (العالمون) بالرفع، هم العاملون المتَيَقّنون تَيَقُّنًا دائمًا مُستَمِرًّا مُتَجَدِّدًا بوجود الله تعالى فالتزموا طاعته واجتنبوا سخطه، فهم عاملون بالأمثال التي يضربها الله ﷻ وعارفون حقّ المعرفة بأنّها وسيلة للتعبير أو الإشارة إلى المعاني التي قصد الله إيصالها للناس في التفريق بين المؤمن والمشرك من خلال ذكر أوهن البيوت وأضعفها وهو بيت العنكبوت، ولا شك أنّ ذلك العقل وتلك المعرفة التي يتّصف بها (العالمون) لا تأتي من علم سطحي يسير، وإنّما يتّسم بعُمقٍ وإحاطةٍ وشمولٍ في الفكر الملتزم بالدين أشد الالتزام.

ولم يتوقّف علمُ العَالِمين عند موضعٍ مُعَيَّنٍ، وإنّما يستمر شمولاً وإحاطةً، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ}[1].

معلومٌ أنّ الله ﷻ قد عرض لنا في النص القرآني السابق جملةً من آيات عظيم خلقه، فذكر خلق السموات والأرض أوّلاً؛ لأنّه الأصل في تكوين الكون وابتداعه، ولم يتوقّفْ عند هذه الآية بل تعدّاها إلى خلق البشر وآيته في ذلك اختلافهم في اللغات والألوان [2]، ولا شك أنّ لآية الاختلاف دورًا بارزًا في سير الكون واستمراره على نحو دقيق متوازن، فلو كانت لغة البشر كلّهم واحدة وكذلك ألوانهم لما حصل ذلك التمايز بين الأشياء بتوحّدها وتشابهها، ثُمّ ختم الباري ﷻ قوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ} بتوكيدٍ غايَةٍ في الأهمِّيَّةِ تمثَّلَ بـ(إنّ) أفصح من خلاله عن معنًى عميقٍ يأخذنا بدوره إلى حقيقةٍ مفادها أنّ تلك الأمارات والعلامات المعجزات لا يعقلُها أو يعرفُهَا أو يعلمُهَا إلاّ العالِمين المتجدّدين المستمرّين في العلم دون انقطاع أو توقّفٍ عند موضعٍ مُعَيَّنٍ، ويعني ذلك العلم الشامل المطلق لحقائق الكون ومكنوناته استنادًا على حكمة الاختلاف الربّانيّة التي أدركها العالِمون إدراكًا كاملاً مُطلقًا صرّح به أبو حيّان الأندلسي (754هـ) بقوله: "إِذِ المنتَفِعُ بِهَا إِنَّمَا هُم أَهلُ العِلمِ"[3].

ولم يستمر ورود لفظ (عالمين) للدلالة على إثبات العلم المطلق في القرآن الكريم، فقد ذكرها الباري ﷻ لنفي العلم بتأويل الأحلام في قوله تعالى: {قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ}[4]، ذكر الله جواب الملأ الّذين سألهم ملك مصر في تفسير رؤياه فكان نفيًا للعلم بالرؤيا [5]، ويَحتمل الجوابُ معنًى آخرَ هو نفي العلم بالأضغاث [6] من الأحلام فقط، وفي ذلك إشارة منهم إلى علمهم بتأويل الرؤى الصحيحة فقط، ولو افترضنا التسليم بهذا الكلام نصل في الأمر ومنتهاه إلى الادّعاء الكاذب؛ لأنّ رؤيا الملك قد فُسّرت

---

[1] سورة الروم: الآية 22.

[2] ينظر: الكشّاف: 3/ 505.

[3] البحر المحيط: 8/ 382.

[4] سورة يوسف: الآية 44.

[5] ينظر: الدر المصون: 6/ 507.

[6] قال السمين الحلبي في الأضغاث: "جمع ضِغْث بكسر الضاد، وهو ما جُمِع من النبات سواء كان جنساً واحداً أو أجناساً مختلطة وهو أصغرُ مِن الحُزْمة وأكبر من القَبْضة" الدر المصون: 6/ 506.

الفرق الدلالي بين جمع المذكر السالم وجمع التكسير
جمع كلمة (عَالِم) في القرآن الكريم أنموذجًا

م. د. وفاء حسين علي

تفسيرًا صائبًا ينبئ عن علم عميقٍ بتأويل الرؤى يتمثّل بالوصف الدقيق المتناهي في الدقّة لما سيحدث لأهل مصر من قحط وجوعٍ، وفي ذلك إشارة ربّانيّة بعثها الله لهم فكان نبي الله يوسف هو صاحب تلك الإشارة المبشّرة.

نخلص القول إنّ الباري ﷻ حينما نفى العلم بتأويل الأحلام والرؤى على لسان الملأ، أثبت ضِدّه لنبيّنا يوسف فهو عالمٌ بتأويل الأحلام وهبها الله له، ولم يقف علمه بها عند موضع مُعيّن فهو مُستمر متجدّد مُتطوّر انطلق به إلى الملك فكان البذرة الأولى لتمكنه على خزائن الدولة فأفاده إحاطةً وشمولاً.

ولا شكَّ أنَّ أساس علم يوسف بتأويل الأحاديث والحكمة علم الله الباري ﷻ {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}[1]. فقد صرّح الله بذلك في سورة يوسف في مواضع عِدّة منها قوله: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[2]، وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}[3]، وقوله تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}[4]، وقوله تعالى: {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}[5]، وقوله تعالى: {رَبِّ {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}[6].

جمعُ كلمةِ (عَالِم) في القُرآنِ الكَرِيمِ جمع تكسير (عُلماء)

ورد هذا الجمعُ مرّتين فقط في القرآن الكريم، وكلاهما وقع في موضع رفعٍ على الفاعليّة.

مفردة (عَالِم): الموضع يُحتّم علينا التفريق والتمييز أوّلاً في دلالة الفعل ومعناه في النص ومنه الفعل (عَلِمَ)، ولا شكّ أنّ لدلالة النص دورًا بالغًا في بيان معناه وتحديد أصله من جهة التعدّي واللزوم وبالتالي يقودنا إلى القول الفصل في جعله اسم فاعل أو صفة مُشبّهة.

فلو عُدنا قليلاً – رغبة في التفريق – إلى ما ذكرناه سابقًا بأنّ اسم الفاعل (عَالِم) دالٌّ على الحدوث والتجدّد والاستمرار وأصله الفعل (عَلِمَ)، وَجُمِعَ جَمعَ مُذكّر سالمًا دون تغيير فدلّ ذلك الجمع كما أثبتناه على الحدوث والتغير، وأحسبه يختلف اختلافًا ظاهرًا في جمع التكسير الّذي صيغ من الفعل نفسه مع تغيّر في الدلالة، ودون شكٍّ أنّ تغيّر الدلالة يؤدي دَورَهُ في تغير البناء، ويُمكن توضيح ذلك من خلال المثالين الآتيين:

1. **عَلِمَ زَيدٌ الفِقهَ ⟵ عَالِمٌ**: اسم فاعل يَدُلُّ على الحدوث والتغيير، يجمع جمعًا سالمًا هو عَالِمُونَ أو عَالِمِينَ.

---

[1] سورة طه: الآية 98.

[2] الآية 6.

[3] الآية 21.

[4] الآية 22.

[5] الآية 76.

[6] الآية 101.

2. **عَلِمَ زَيدٌ بالفِقهِ ⟵ عَالِمٌ**: صفة مُشبّهة تدلُّ على الاستقرار والثبات، تُجمع جمعَ تكسير هو العُلَمَاء.

السؤال الّذي يُطرح في هذا الموضع، ما الفرق دلاليًّا بين الفعل (عَلِمَ) في المثالين؟

يُمكننا القول إنّ (عَلِمَ) في المثال الأول بمعنى (عَرَفَ) أي عَرَفَ زيدٌ علمَ الفقهِ واطّلَعَ عليه فأصبَحَ عالِمًا به، أي عارفًا مُطّلعًا على أُصُولِهِ وقواعِدِهِ وأحكَامِهِ.

أمّا (عَلِمَ) في المثال الثاني فيُرادُ به أنّ زيدًا قد اختَصَّ بالفقهِ فأصبَحَ عالِمًا فيه، أي من رجاله وَمُشَرِّعِيهِ، والفرق بيّن واضحٌ يدعونا إلى القول إنّ اسم الفاعل يُصاغ من الفعل الثلاثي المتعدّي على وزن (فَاعِل) فيدُل على الحدوث والتغيير، أمّا الصفة المشبّهة به فتُصاغ من الفعل الثلاثي اللازم على الوزن نفسه (فَاعِل) فتدل على الثبوت والاستقرار[1]، فيُجمع (عَالِم) من الفعل المتعدّي جمعًا سالِمًا، و(عَالِم) من الفعل اللازم جمعَ تكسير، فأفاد الأول العلم إحاطة وشمولاً، أمّا الثاني فأفاد العلمَ تخصُّصًا وتعمُّقًا وثباتًا، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}[2].

وردت لفظة (العلماء) فقصد الله بها عباده المختصّين بالخشية والخوف منه تعالى، فهم علماء في : "صفاته وعدله وتوحيده، وما يجوز عليه وما لا يجوز، فَعَظَّموه وَقَدَّروه حقَّ قدره، وَخَشَوهُ حَقَّ خَشيَتِهِ، ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا، ومن كان علمه به أقل كان آمنًا" [3].

فالعلماء هم المؤمنون بالله حقّ إيمانه، ثابتون ملتزمون أشدَّ الالتزام، فهم علماء الشريعة ورجالها، مُختصّون بالقرآن الكريم وسنّة نبيّنا محمد ﷺ أصحاب الخشية الكاملة التامة، فلا شك أنّ كلَّ مؤمنٍ يخشى اللهَ ويهابه، لكن الخشية تتفاوتُ بين مؤمنٍ وآخر فتصل مُنتهاها وكمالها عند العلماء العُبّاد لله وحده.

فدلالة (العُلماءِ) بهذا الجمع – تحديدًا – تُفيد تخصيصًا واضحًا ظاهرًا وثباتًا عميقًا مُتأصّلاً في علمٍ مُعَيَّنٍ مُحَدّدٍ دون غيره من العلوم الأخرى، ألا وهو العلمُ بالله وحده والدوام على معرفته.

ومثله تخصيصًا ما جاء في قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ}[4].

يُشير النص السابق وما قبله {وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ١٩٥ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ١٩٦ }[5]. إلى نزول القرآن الكريم بما فيه من قصص وأحكام على على نبيّنا محمد ﷺ بلسانه، أي بلغته العربيّة الفُصحى، فكان ذكره مثبتٌ في سائر الكتب السماويّة[1].

---

[1] ينظر: الصرف الوافي: 150 – 151.

[2] سورة فاطر: الآية 28.

[3] الكشّاف: 3/ 632.

[4] سورة الشعراء: الآية 197.

[5] سورة الشعراء: الآية 192 – 196.

فكان علماء بني إسرائيل يعلمونه حقَّ العلم لعلامةٍ مُتحقّقةٍ مُثبتةٍ في كتابهم المنزّل.

فقصد الباري ﷻ بـ(علماء) جمع عالم التخصيص فأراد العلماء المختصّين المتعمّقين بدينهم وكتابهم، ولم يكتَفِ بذلك فزاد تخصيصًا وثباتًا حينما عنى بعلماء بني إسرائيل في هذا الموضع: عبد الله بن سلام ممّن آمن وأسلم بالنبي محمد ﷺ وقد اطّلع على تلك العلامة الثابتة في كتاب بني إسرائيل وهو التوراة.

الخاتمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، سَيِّدِنَا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فتوصّلت الدراسة إلى نتائج عِدَّةَ نلخّصُ منها ما يأتي:

1. إنّ القولَ بالتفريق بين الجمعين السالم (عالمون أو عالمين) والتكسير (علماء) لا يُمكن التسليم به نظريًّا، فلسياق النص دلالته أثرٌ بيّن في تعيين ذلك التفريق وتمييزه بعُمق النظر في اللفظة وارتباطها بدلالة النص.
2. إنّ أساسَ التفريق الدلالي بين الجمعين قائمٌ على قاعدتين ثابتتين هُما **1**.الفعليّة المستندة على معنى الحدوث والاستمرار والتغيير. **2**.الإسميّة المستندة على معنى الثبوت والاستقرار.
3. توصّل البحث إلى أنّ للفعليّة معنًى أبعد، فضلاً عن الحدوث والتغيير هو الإحاطة والشمول، والحال نفسه مع الإسميّة يتمثّل بالتخصيص والتعميق والثبات الّذي ظهر جليًّا واضحًا في الجانب التطبيقي من هذا البحث.
4. خرج البحث بمفهومٍ جديدٍ للعالِم يُمكن وصفه بـ(العَالِمِ المُتَكَامِلِ) الّذي يُقابل (العَالِمِ الناقص) استخلصه لنا النبي الكريم محمد ﷺ حينما عرّف العَالِمَ فقصد المُتَيَقِّنَ تَيَقُّنًا دائِمًا مُستمرًّا مُتجَدِّدًا بوجود الله تعالى.
5. أثبَتَ البحثُ أنّ الفعلّ (عَلِمَ) يتراوحُ بَينَ التَّعَدِّي واللزوم، فيعتمدُ بذلِكَ على معناهُ ودلالته فَيَتَعَدَّى إذا دَلَّ على الإحاطَةِ والشمولِ، ويلزم بدلالته على التخصص والثبوت.
6. يدعونا هذا البحث المتواضع إلى فتح الذهن وعمق الفكر في النظر إلى الألفاظ التي جُمِعَت بالنوعين السالم والتكسير في القرآن الكريم وما أفادته من معانٍ مُتفاوتةٍ مُتغيّرةٍ تفتح باب التبصُّرِ في مكنوناتها الرَّبَّانِيَّةِ العظيمَةِ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

---

(1) ينظر: الكشّاف: 3/ 380، البحر المحيط: 8/ 189.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أساس البلاغة، الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت538هـ) تحقيق: عبد الرحيم محمود، عرّف به: أمين الخولي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1979م.
2. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت745هـ) تحقيق: الشيخ عرفات العشا حسونة، مراجعة: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1413هـ/ 1992م.
3. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي (816هـ) تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1428هـ/ 2007م.
4. الحدود في النحو، الرمّاني، علي بن عيسى (ت384هـ) ضمن: رسالتان في اللغة، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، 1984م.
5. حدود النحو، شهاب الدين الأُبَّذيّ، أحمد بن محمد (ت860هـ) ضمن: كتابان في حدود النحو، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، دار الأمل، إربد، الأردن، 1419هـ/ 1998م.
6. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت756هـ) تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، ط3، دار القلم، دمشق، 1432هـ/ 2011م.
7. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، علي بن مؤمن (669هـ) تحقيق: د. صاحب جعفر أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيّة، مطابع مؤسسة دار الكتب، جامعة الموصل، العراق، 1400هـ/ 1980م.
8. شرح الحدود النحوية: الفاكهي، عبد الله بن أحمد بن علي (972هـ) تحقيق: د. زكي فهمي الآلوسي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، 1988م.
9. شرح المفصل، ابن يعيش، موفق الين يعيش بن علي (643هـ) مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.
10. الصرف الوافي، هادي نهر، دار دروب، عمّان، الأردن، 2011م.
11. العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد (175هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار لرشيد، بغداد، 1405هـ/ 1985م.
12. القاموس المحيط، الفيروزآبادى، مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد (817هـ) دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.
13. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، تحقيق: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، د.ت.
14. اللمع في العربية، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (392هـ) تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ/ 1985م.
15. معاني الأبنية في العربيّة، د. فاضل السامرائي، ط1، الكويت، 1401هـ/ 1981م.